التراث الأرثوذكسي

ISSN 1814-7038

السنة السابعة عشرة، العدد السابع، نيسان ٢٠٢١

محور العدد: الفصح

القديس يوحنا ماكسيموفيتش، رسالة فصح ١٩٤٠

القديس نيكولا فيليميروفيتش، طلب الحي بين الأموات

الميتروبوليت أثناسيوس مطران ليماسول، قيامة المسيح وصعوده وأهمية الجسد البشري

الأرشمندريت أليشع, رئيس دير سيمونوبترا في الجبل المقدّس، قيامة الجنس البشري

المتقدم في الكهنة باسيليوس كالياكمانيس، القيامة المصهورة بالصليب

ستارجيوس ساكوس، لا نريد القيامة

بول ستراند، القيامة كدليل لتحوّل بعض العلماء إلى الإيمان

رسالة فصح ١٩٤٠

القديس يوحنا ماكسيموفيتش

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

في سنة ١٩٤٠ كان يعيش في شانغهاي مجموعة كبيرة من المهاجرين الروس الذين هُجِّروا من بلادهم. بعضهم خسر أحباباً له وكلهم خسروا بيوتهم وكل ممتلكاتهم. كان غالبيتهم يعيشون في العوز في أرض غريبة. لكن الله أرسل لهم أسقفاً قديساً يعزيهم ويحفظهم متذكرين نعمة الله وقوته وكنيسته.
نيكولاس فيودوروفيتش تسابيتوف هو أحد أبناء تلك الرعية، احتفظ بهذه الرسالة الفصحية حتى بعد عودته إلى الاتحاد السوفياتي في ١٩٤٧. كانت هذه الرسالة مصدر تعزية هناك حيث انتظرته تجارب كثيرة. عندما بدأ المؤمنون يجمعون آثار القديس تحضيراً لإعلان قداسته أبرز هذه الرسالة.

المسيح قام.
لنبتكرنّ مدلجين دلجة عميقة ولنقربن للسيد التسبيح النقي عوض الطيب الزكي.
لقد سبقنا طلوع الشمس، وأسرعنا في عمق الليل لنلتقي شمسَ البر.
الليلة الحالية ليست ليلة عادية! إنها أكثر إشراقا من النهار، وهي تملأ أرواحنا بالنورا!
أشعة شمس العالم تنيرنا وتنير الكون كله، وتنير كل من يأتي إلى نوره.
الدفء المتدفق من أشعته يتغلغل في جميع أعضائنا، ويملأ أرواحنا بسلام عميق، حتى ويشفي أمراضنا الجسدية.
هذا الدفء يذوّب أحزاننا، وتحترق أهواؤنا كما بنار.
العداوة والبغضاء تختفيان منّا، ننسى مرارتنا، ولا نشعر بفقرنا.
العالم كله يصبح مختلفًا في هذه الليلة المقدسة الفريدة!
تغيرت كل الطبيعة، وكل شيء امتلأ دفئاً وضوءاً.
كما تختبئ الطيور الجارحة عند شروق الشمس، وتختفي الوحوش البرية في أوكارها، كذلك يهرب الشرّ من كل قلب يستنير اليوم بالنور البازغ من القبر.
مثل ندى الصباح، الآن جفت دموعنا!
كما تتفتح الأزهار في بداية النهار إذ تنعشها أشعة الشمس، هكذا تعود الفضائل إلينا عندما يشرق الشمس علينا هذا الصباح.
دعونا نسعى جاهدين لنكون مُضائين بالكامل بهذا النور الرائع!

عندما يأتي الربيع، نفتح جميع نوافذ وأبواب منازلنا، ليدخل الدفء ويجفف الرطوبة التي بداخلها. الآن يمكن للنور الإلهي أن يدخل؛ لكنه لا يستطيع أن يلمع في النفوس التي انغلقت على نفسها، ولا تريد أن تُنار بهذا النور. لنفتحنّ أرواحنا وقلوبنا! لنسرعنّ مع حاملي المر، لنأتي حاملين مصابيحنا للمسيح الذي بزغ من القبر!

حتى لو كنتَ مثقلًا بالخطايا فلا تنكفئ. فاليوم، حتى الذين في قيود الجحيم يسارعون إلى النور بأقدام مبتهجة. حتى لو كنت فقيرًا ولا تملك وسيلة لشراء الشموع والمر، فلا تنثنِ. دعوا قلوبنا وأرواحنا تحترق مكان الشموع. لا يوجد فقر في العالم!

في هذه الأيام الماضية، دُعينا جميعًا لإحضار تقدماتنا المادية وجهاداتنا الجسدية النسكية مثل المرّ. الآن نحن جميعًا مدعوون للمشاركة في الفرح الروحي. هذا هو اليوم الذي صنعه الرب لنفرح ونتهلل به! بدلًا من التقدمات المادية والمر، دعونا نحضر ترنيمة للرب. فلنرنم تسبيح الآب والابن والروح القدس الإله!

فلنفتح الآن أبواب ونوافذ أرواحنا وقلوبنا، لكي تدفأ بأشعة شمس البر! من أقصى السماوات خروجها، ومدارها إلى أقاصيها، ولا شيء يختفي من حرّها (مزمور ٦:١٩). الآن كل الأشياء تمتلئ بالنور: السماء والأرض وما تحت الثرى (الأودية الثالثة من قانون الفصح). نحن نكون غير قابلين لتغلغله فينا إذا كنا لا نريده! إذا كنت لا تشعر بهذا الفرح المشع اليوم، فابحث عن السبب داخل نفسك فقط.

سيكون من الجنون أن يدّعي الإنسان أن الشمس غير موجودة، فقط لأنه لا يراها من داخل مسكنه المُطْبَق والمغلق بإحكام. يرثى لهذا الأعمى الذي لا يفتأ يخبر الجميع أنه لا يوجد شيء اسمه النور، فقط لأنه لا يراه! قد يبدو من الغباء أن يصرّ الإنسان على أن الربيع لم يحن بعد، فقط لأن الدفء لم يتسلل إلى قبوه المغلق!

نحن نحمد النور اللطيف، المجد المقدس للآب السماوي الذي لا يموت - الرب القائم من بين الأموات، صارخين إليه من أعماق نفوسنا "بك يليق التسبيح في كل حين"! حينئذٍ نور المسيح الذي ينير الجميع سينيرنا، وسنرى المسيح شمس البِر الذي يشرق على كل حياة!

المسيح قام!

قيامة المسيح المنيرة، ١٩٤٠

+يوحنا، مطران شانغهاي

طلب الحي بين الأموات

القديس نيكولا فيليميروفيتش

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

"لماذا تطلبن الحي بين الأموات؟" (لوقا ٢٤:٥).

ملاك الله يسأل النسوة حاملات الطيب بدهشة: "لماذا تطلبنَ الحي بين الأموات؟" كأنَّ مدركَ سرّ الله وقوة الله أراد أن يقول: "كيف فكرتنّ للحظة أنه رهينة الموت؟ ألا تعلمنَ أنه المصدر الرئيسي للحياة؟ ألا تعلمنَ أن الحياة كلها به وأنه ما من حيٍّ واحد يستطيع أن يستعير ولا حتّى قطرة حياة من أي مصدر آخر؟ ألم يكشف لكنّ بشكل كامل سلطانه على الحياة والموت على الأرض؟ من وهب الحياة للعازر الفاقد النَسَمة؟ من جرّد شجرة التين العقيمة من الحياة؟"

يا إخوتي، لنتوقفنّ نحن أيضًا عن طلب الحيّ بين الأموات. إذا كان هناك بعضنا ممن لا يزالون يبحثون عن المسيح بين الأموات، فليتوقفوا عن هذا المجهود الذي يدمّر الروح. هذا هو الجهد العبثي لليهود والوثنيين وغير المسيحيين. نعلم أن الرب واهب الحياة ليس في القبر بل على عرش المجد في السماوات. الروح الذي لم تُظلِمْه الخطيئة ينظر الى السماء ولا يرى القبر. والروح الذي قد اظلمته الخطيئة ينظر الى القبر ولا يرى السماء. الخطيئة والفضيلة تتحكمان بالرؤية الروحية للإنسان وتكشفان لكل إنسان عالمه الخاص بأهداف متعارضة مع بعضها البعض. تقلب الخطيئة رؤية الروح نحو الأرض وتكشف لها فساد العالم. أما الفضيلة فترفع الروح إلى السماء وتكشف لها العالم الأبدي والمسيح المُقام كملكٍ في ذلك العالم.

يا إخوتي ، لا نطلبنّ الحياة بين الخليقة بل من الخالق. لا نرتكبنّ خطيئة أكبر، أي لا نطلبنّ الخالق في قبر الخليقة ولا المنير الخالد في ظلام الموت.

أيها الرب يسوع، غالب الموت، نهتف إليك: أقِمنا نحن أيضًا إلى الحياة الأبدية من فساد وظلمة الموت. لك المجد والشكران على الدوام. آمين.

.From: The Prologue from Ohrid: Lives of Saints by St. Nikolai Velimirovič for April 7/20

قيامة المسيح وصعوده وأهمية الجسد البشري

الميتروبوليت أثناسيوس مطران ليماسول

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

إن حدث قيامة المسيح ليس استمرارًا للآلام، بل للعناية الإلهية أي التزام الله بخلاص البشرية. لو كان المسيح قد انتهى في القبر وبقي هناك لكان كل شيء هباءً. أي إيماننا باطل، وعظنا عديم الجدوى وكل ما نقوم به بلا قيمة. إذا حذفنا قيامة المسيح ينهار كل شيء تلقائيًا، ولا يتبقى شيء على الإطلاق. ولكن إذا كان المسيح قد قام، فيترتب على ذلك أن كل الناس سيُقامون في المسيح. يقول القديس بولس أنه كما أننا جميعًا صرنا فانين من خلال رجل واحد هو آدم، لأننا ورثنا الموت من الإنسان الأول، كذلك من خلال شخص آخر هو المسيح، سنقوم جميعًا ونقف أمام الله. إن حدث القيامة هذا هو حجر الزاوية في إيماننا، وقيامة جميع الناس هي النقطة التي تمنعنا من قبول نظرية التقمّص.

لقد أدانت الكنيسة هذه النظرية منذ زمن بعيد من خلال المجامع وقرارات الآباء القديسين. لقد عادت إلى الظهور من جديد اليوم، ناشئة بشكل أساسي من الدوائر الفلسفية، اليونانية القديمة أو الهندوسية، وهي سبب قلق للكثير من الناس، إذ تمنحهم تفسيرات عقلانية مختلفة لظواهر هذه الحياة. هذه النظرة إلى الأشياء مرفوضة تمامًا عند الكنيسة، إذ لا قيامة بوجود التقمّص. القيامة تعني قيامة الجسد البشري. روحنا لا تموت بل هي موجودة دائمًا. الموت هو مجرد انفصال بيولوجي للروح عن الجسد. يُسلّم الجسد للقبر وتنتقل الروح إلى عالم الأرواح. في ساعة القيامة العامة، ستُقام الأجساد الميتة وسوف تتغير وتصير غير قابلة للفساد، كما كان جسد المسيح بعد قيامته، وسوف تجتمع مع أرواحها وستشارك في نعمة الله غير المخلوقة، لا بالروح وحسب بل كأناس كاملين جسداً ونفساً. لذلك "أترجّى قيامة الأموات".

بما أن المسيح قام في اليوم الثالث فنحن ننتظر أيضًا قيامة الأموات. سيأتي الوقت الذي سنرى فيه جميع الراقدين، الذين سوف يرتدون بالضبط نفس جسدهم الحالي، إلا أنه يكون غير قابل للفساد. وبتغير الجسد إلى الأبد سيتحد بالروح وتُحفَظ الشخصية كما كانت في هذه الحياة. بوجود التقمص، السؤال هو كيف يمكن أن يكون هناك قيامة. إذا كان الجسد ثوبًا جميلًا تلبسه الروح حتى تتكمّل، فماذا سيحدث في القيامة، وكيف توجد الأجساد وأي جسد يتمجّد؟ بالطبع، هذا استخفاف بالجسد البشري إذ بالإضافة إلى الاعتقاد بأن الجسد هو سجن للنفس هناك ثنائية

(diarchy) تحكم العالم تشمل الروح والجسد. لقد أدان الآباء القديسون هذه المفاهيم. الله خلق الجسد وهو هيكل الروح القدس ومسكن الله. هو ليس عدو النفس، لكنه مثبّت بقوة إلى نفسنا، لهذا يشارك نفسنا وجسدنا في نعمة الله المقدّسة. هذا هو سبب تقديس الجسد وسبب إقامته. وهذا أيضًا هو سبب تبجيلنا لرفات القديسين المقدسة وهيئتهم: فالناس ليسوا جسدًا وحسب ولا روحًا وحسب، بل هم اتحاد راسخ بينهما. يتساءل الكثير من الناس عمّا إذا كان الكتاب المقدس يذكر تناسخ الأرواح، وهناك البعض يعلّمون زوراً أن الإنجيل يعلّم ذلك بالفعل. في هذه الحالة، كيف يمكن أن نتحدث عن القيامة وكيف يمكن للقديس بولس، في رسالته إلى العبرانيين أن يقول إننا نموت مرة واحدة وتليها دينونة الله؟

لقد قام المسيح في اليوم الثالث كما جاء في الكتب المقدسة. هذا يعني أن الرسل وكلّ من رأى الرب كانوا شهودًا على قيامة المسيح. ظهر المسيح لكثير من الناس بعد قيامته. في إحدى المرات ظهر لخمسمائة مسيحي كما جاء في سفر أعمال الرسل. منذ ذلك الحين وحتى اليوم، ظهر المسيح لكل من يطلبه. قد لا يظهر لكل شخص بشكل نوع من الوحي أو الرؤية، بل البعض يرونه وجهاً لوجه كما هو كإنسان، لهذا يجب أن تعلم أنه من المستحيل على الحياة أن تُعطى لأرواحنا الميتة بسبب الأهواء والخطيئة، إلا إذا اختبرت الرب القائم من بين الأموات. لهذا السبب، إلى جانب كل الخطب والمواعظ والإرشادات وكل ما نقوله وكل ما نحاول القيام به لمن حولنا، يبقى هناك سرّ، وهو ما إذا كانت، في النهاية، الروح التي نحكي عنها قادرة على استقبال المسيح بذاته. إن لم تكن ساعة استقبال الروح للمسيح قد أتت، وإن لم تكن مستعدة لذلك، فكل ما نقوله ونفعله، حتى المعجزات، حتى لو كنا أكثر الوعاظ بلاغةً، فشيء من هذا لن يثمِر. في الواقع، قد تصبح الأمور أسوأ مما كانت عليه من قبل. لهذا قال لنا السيد المسيح أن نحرص على عدم إعطاء المقدسات للذين لا يعرفون كيف يتعاطونها. ما عناه هو أنه، للأسف، هناك حالات لا يكون فيها الناس مستعدين بعد لأن يُعهد إليهم باللؤلؤة الثمينة التي هي كلمة الله. بطبيعة الحال، نحن لا نعرف حالة كل شخص. نحن ملزمون بتقديم ما لدينا وتقديم ما تتطلبه المحبة ووصايا الله. ولكن عندما نرى أن الكلمة لا تُستَقبَل والأشياء لا تُستخدَم بشكل جيد، لا ينبغي أن نشعر بالحزن.

ذات مرة اعتقدتُ أنه إذا رأى شخص ما قديسًا فسوف تكون ردة فعله الدهشة، كما حصل لي عندما رأيت أحد رجال الله. أحد الأمثلة على ذلك هو الشيخ باييسيوس (القديس) الذي كنا على اتصال وثيق به لسنوات. كان الناس يذهبون إليه ويتغيّرون بمجرد رؤيته، دون أن يقول

لهم أي شيء على الإطلاق. رغم ذلك، زاره آخرون وحاول إقناعهم ولم يحدث أيّ فرق على الإطلاق. في الواقع، كثيرون كانوا يرتاعون ويغادرون، واصفين إياه ومطلقين عليه مختلَف الأسماء غير المحببة، متهمين إياه بأنه ساحر أو دجّال أو أنه ذهب إلى الهند وتعلّم التقنيات الهندوسية. كل واحد منهم كان يفهم الرجل على طريقته لأنه كان يأخذ ما بداخله. من ناحية أخرى، كنت ترى أشخاصاً ذوي أرواح ناضجة قد ابتعدوا عن الكنيسة ولكن لديهم تقبلًا ونقاءًا، إذ قد فهموا حقًا أن نعمة الله ساكنة في الشيخ. كان الأمر نفسه ينطبق على المسيح. عندما سأل تلاميذه ذات مرة عما يقوله الناس عنه، وضَعَهم في موقف صعب ولم يذكروا أن هناك من يظنّ أنه ممسوس، وأن غيره يرى أنه ساحر أو سكّير أو محتال. لكنهم قالوا أيضًا أن البعض يرى إنه إرميا أو إيليا أو نبي آخر وأنهم كانوا ينظرون إليه بأعلى درجات التقدير. ثم سألهم عن رأيهم به. أجاب بطرس على الفور أنهم يعتقدون أنه ابن الله الحي. فأعلن له المسيح أنه مبارك لأنه لم يقل هذا بناءً على معلومات من شخص آخر، بل لأن الآب الرب الذي في السماء أخبره بذلك. لهذا قال المسيح إنه سيبني كنيسته على تلك الصخرة التي هي الاعتراف، وأن قوى الظلام لن تقوى عليها أبدًا.

لذلك يجب أن نعلم أنه منذ ظهور المسيح وتألّمه وصلبه ودفنه وقيامته من أجلنا، فإن هذا يحدث في نفوس الناس. في الوقت نفسه، حقيقة دينونة الناس حول المسيح ما زالت مستمرّة. هذا هو حكم الناس الآخرين. بعبارة أخرى وجهة نظرهم عن الرب. هذا الرأي هو الأساس الذي يُحاكَم الناس على أساسه. هذا هو شكل الدينونة: إن كنّا قد قبلنا المسيح على أنه الله المتجسد ومخلصنا الوحيد أم لا.

في اليوم الأربعين بعد قيامته، ترك الرب هذا العالم بالجسد وصعد إلى السماء حيث جلس عن يمين الآب. بطبيعة الحال، هذا ليس مكانًا محددًا. وهذا يعني أنه لا يوجد مقعد بجانب الآب يجلس عليه المسيح، ولا الجنة منطقة جغرافية. إنه العالم الذي يوجد فيه الله. تمّ التعبير عن الأشياء بهذه المصطلحات حتى نفهم أن المسيح قد انتقل وأخذ معه طبيعتنا البشرية عندما صعد لأنه كان إلهًا وإنسانًا. كإله، كان دائمًا مع الآب ولم ينفصل عنه أبدًا ولو للحظة، عندما كان على الأرض وعندما كان في الجحيم كإله، كان الآب معه. إن حقيقة أنه أخذ الطبيعة البشرية معه هي بالضبط نتيجة كلّ ما سبق: الآلام والصليب والقبر والقيامة. صعدت معه طبيعة المسيح البشرية، وصعدت معه كل الطبيعة البشرية المؤلَّهة. لذا فإن حدَثَ الصعود هذا، حدث تأليهنا، هو أمر على علاقة بكامل الإنسان. إنه تمجيد لجسد الإنسان. هذا ما يظهِر كمّ شرّفنا الله.

إن الفكرة القائلة بأن الجسد البشري مزدرى في الكنيسة وتعاليمها وكل ما يهمّنا هو الروح والفضائل هو ببساطة فكرة خاطئة.

على العكس تماماً، إن الكنيسة والأرثوذكسية هما اللتان تتعاملان مع تمجيد الجسد البشري بشكل خاصّ. إن إدراك اللاهوت الأرثوذكسي لتمجيد الجسد البشري غير موجود في أي مكان آخر، حتى ولا نظرياً. هذا ما يعنيه صعود المسيح. لا شيء يفعله المسيح من أجل نفسه. صعود المسيح لا يعني فقط أن المسيح عاد إلى "بيته" بعد وجوده على الأرض. هذا ليس سبب الصعود. السبب هو أن يوضح لنا إلى أين نتّجه وأين سننتهي، أي النقطة التي رفعنا إليها المسيح. يجب أن نتذكّر أنه قبل أن يتألّم في تلك الليلة في الجثسمانية، عندما صلّى للآب، صلّى من أجلنا. لقد قال: يا أبي، أريد أن يكون الذين أعطيتني هم أيضًا معي حيث أكون، حتى يروا مجدي الذي أعطيتني إياه. بعبارة أخرى، المسيح سأل أباه أننا على مر القرون، في عهده اللانهائي، يجب أن نكون بالضبط حيث هو. وأين المسيح؟ في مجد الله الآب كمثل أبيه. هذا الموقف يخصّه بطبيعته، لكنه يُمنح لنا بالنعمة. نحن نعلم أنه إذا كان المسيح عن يمين الآب، فنحن كذلك، ننظر ونشترك بالنعمة في هذا مجد أقنومنا البشري وتألّهه.

هذه بالتأكيد ليست أشياء سهلة الفهم، لكنها ذات أهمية هائلة في حياتنا اليومية. أتذكر ذات مرة شاباً يعاني مع خطيئة معينة بالجسد، مزمنة وتسبب له ضيقًا شديدًا. لم يستطع السيطرة عليها على الإطلاق. كان يحاول وكان يسقط مرة أخرى على الفور، وتكررت القصة بأكملها لسنوات متتالية. قصد العديد من المعترفين وحاولوا جميعًا إخباره أن هذا ليس صحيحًا وبذل كل منهم قصارى جهده لمساعدته. لكن الخطيئة استمرت. بطبيعة الحال، هذه المسألة ليست الخطيئة التي يمكن إزالتها من خلال التوبة والتواضع. هناك أيضاً حقيقة أن الخطيئة مرض يبتلع أرواح الناس. كان هذا هو حال هذا الشاب. الكثيرون استندوا إلى حجج مختلفة من الأطباء والفلاسفة وعلماء النفس والأطباء النفسيين ليقولوا أن هذه الخطيئة ضارة بالناس. في زماني بعض الكتب، التي ربما لا تزال متداولة، كان يرد فيها أن الخطيئة وما يرتبط بها من الأحداث تؤذي العيون والدماغ وما إلى ذلك. لقد حاولوا جعل الناس يتجنّبون شيئًا ما، لكن ليس لأنه خطيئة ويؤدّي إلى اضطراب علاقتهم بالمسيح، بل لأن له عواقب على صحتهم وحياتهم. هذا مثل تشجيع البعض على الصيام بحجة أنه يخفّض نسبة الكوليسترول وأمراض أخرى. تراهم يقومون بتحليل طبي كما لو أن الآباء اختصاصيو تغذية. ما زلنا نصوم، حتى لو أدى ذلك إلى ارتفاع مستويات الكوليسترول أو الدهون الثلاثية. هذا ليس سبب صومنا.

الصوم عمل لاهوتي، وللخطيئة أقنوم (وجه) لاهوتي. نحن لا نتجنّب الخطيئة لأنها تزعج نظامنا العصبي أو لأن الأفضل لصحتنا أن نتجنبها. إن الإله الذي يحتاج إلى أشياء مثل هذه ليس إله الأناجيل، بل هو زيوس أو كرونوس وكل أولئك الذين عندما يغضبون يطلقون صواعق البرق ويفعلون أشياء شريرة في العالم. للإله الحقيقي بُعدٌ آخر وأهمية. لذلك، بعد أن قرأ هذا الشاب كتباً أخبره فيها طبيب نفسي أنه إذا ارتكب خطيئة الجسد هذه فإنه سيعاني من مجموعة متنوعة من الأمراض، ذهب لرؤية شيخ في الجبل المقدس وأخبره أنه ببساطة لا يستطيع تجنب الإثم بهذه الطريقة. في بساطته، قال له الشيخ ’ألا يخطأ لأن الجسد هيكل للروح القدس وأعضاءه أعضاء للمسيح. وأضاف أن هذا الجسد سيرتفع وسيصعد إلى حيث يوجد المسيح وسيجلس عن يمين الآب. الجسد مقدس ويجب معاملته باحترام وشرف كما نكرّم أجساد القديسين. يجب أن نعكس أن جسدنا قد اعتمد ومُسِح بالميرون المقدس، فهو يشارك في جسد الرب ودمه ويقدّس الإنسان كله. لذلك، لأن المسيح نفسه يسكن في الجسد، فلا يمكننا أن نتنازل عنه للنجاسة’. فهم الشاب وأدرك ما هو مسار الجسد البشري في نعمة التمجيد. انحلّت المشكلة التي كان يعاني منها لسنوات عديدة. لهذا قلتُ إن للخطيئة عواقب عملية.

نحن نتفهم أن خطايا الجسد تنخر فينا وأنها مميتة وخطيرة لأنها تفسد الإنسان كلَّه. وينطبق هذا أيضًا على مظهرنا وطريقة لباسنا. في وقت ما وصلنا إلى نقطة كان فيها أزياء مسيحية. كانت هناك مناقشات ومجموعة كاملة من التعاليم حول كيفية ارتداء المرأة المسيحية. وماذا كانت النتيجة؟ انتهى بنا الأمر بنمط رسمي، حتى إذا رأيت امرأة من مسافة بعيدة يمكنك أن تقول بثقة: "إنها معلمة في مدارس الأحد". أما إن لم يكن شعرها مصففاً بطريقة معينة فهي خارج الكنيسة، ومصيرها الجحيم. بالطبع، هذا كان مثيرًا للضحك، لأنه لا يمكنك إنزال خلاصنا إلى مستوى أشياء من هذا القبيل. مع ذلك، هذا لا يعني أنّ علينا شطب الاهتمام بمظهرنا، بل يجب أن نعطيه تعبيرًا آخر. نحن ندرك أن وجودنا كروح وجسد يحتاج إلى بنيان روحي وأن علينا أن نكون في الداخل كما في الخارج، لأن الواحد يؤثر على الآخر. يجب أن نحافظ على التوازن ونتجنب الاستفزاز والخطيئة. بدلاً من ذلك فلندعْ مظهرنا الخارجي يساهم في صقلنا الداخلي. إذا كان أحدهما يعمل بشكل مستقل عن الآخر فالنتائج لدينا تكون غير صحية. يجب أن ننظر إلى هذا الأمر ضمن إطاره اللاهوتي، وهو أن كل شيء قد جرى من أجلنا، وأننا ورثنا المجد الأبدي من الله وأن أجسادنا وأرواحنا ستثبت في نعيم ملكوت الله الأبدي. إذا اكتسبنا هذه الخبرة والوعي بداخلنا، فإننا نفكّر بجدية في كيف نلبِس أجسادنا ونتصرف تجاهها

ونحترمها. لهذا السبب لا يمكن للكنيسة أن تقبَل الكرنفالات أو أي من التراكيب الحديثة الأخرى التي تغيّر وتشوّه الناس ليس فقط في أرواحهم ولكن أيضًا في أجسادهم.

في كتاب الآباء قصة عن امرأة شابة ذات أخلاق منحلّة لكنها كانت في السابق تساعد الرهبان. عندما وقعت في أفخاخ الدعارة، ذهب شيخ عظيم لرؤيتها لإخراجها من الخطيئة. عندما وصل، لم يسمح له خادمها بالدخول، لكنه أصر. تخيّلت الفتاة أن معه شيئًا ثمينًا لها، ربما لؤلؤة وجدها على الطريق. سُمح له بالدخول وقامت بتثبيت مظهرها كما لو كانت تفعل مع أي شخص آخر وتنتظره. دخل الأنبا يوحنا وبدأ في البكاء. قال لها: ماذا عندك ضد المسيح حتى ينتهي بك الأمر بهذه الحالة؟ وعلى الفور انشقّ حجاب المعصية لديها إلى اثنين وسألته إذا كان لها توبة. فأجاب بالإيجاب. في تلك اللحظة تخلّت عن الحياة التي كانت تعيشها وعادت معه. في الطريق، ماتت وخلُصت.

إذا كان لنا اليوم قلب القديسين وروحهم ورأينا كل ما يُروّج عن الجسد البشري في الإعلانات والأفلام، نحزن للغاية لرؤية الجسد الذي دعاه المسيح إلى المجد معروضاً بهذه الطريقة المذلّة الخاطئة. ذات مرة، أخبر أحد الشباب شيخاً أنه ذهب إلى ملهى ليلي وشاهد نساء عاريات يرقصن. سأله الشيخ كيف استطاع أن يحتمل منظر هؤلاء النساء دون أن يبكي، وقد مات المسيح من أجلهن ودُعِينَ إلى أن يصبحن آلهة. لدى هؤلاء الناس إمكانية الصعود إلى حدّ الله، فكيف يمكن أن يفرح أو يرضى مَن يرى العمق الذي وقعوا إليه؟

إذا كنا ندرك بالحد الأدنى ما يعنيه جسد الإنسان وكيف مجَّدَنا الله وما زال، فإننا نبكي ونحزن على حالة الناس. يجب أن نسلك جميعنا مدركين أن المسيح قد دعانا إلى المجد الأبدي، وأننا نجلس عن يمين الله الآب، تمامًا كما صعد هو وجلس عن يمين أبيه.

Metropolitan Athanasios of Lemessos. The Resurrection and Ascension of Christ and the Importance of the Human Body. Pemptousia. Religion / Church Feasts. URL: https://pemptousia.com/2021/05/the-/resurrection-and-ascension-of-christ-and-the-importance-of-the-human-body-3

قيامة الجنس البشري

الأرشمندريت أليشع, رئيس دير سيمونوبترا في الجبل المقدس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

في خدمة يوم الجمعة العظيم البهيّة أنشدنا قطعة آسرة رائعة في ذوكصا الساعة التاسعة: "اليوم عّلق على خشبة الذي علّق الأرض كلها على المياه" والتي تنتهي "نسجد لآلامك أيها المسيح، فأرِنا قيامتك المجيدة". بعد ذلك، في ذكصا صلاة غروب يوم السبت العظيم، أنشدنا اليوم "الذي فيه استراح ابن الله الوحيد من كل أعماله بواسطة سر التدبير الصائر بالموت"، ورأينا أن الربّ قد استراح بالجسد، لأن هذا هو السبت المبارك، اليوم العظيم لسكون وراحة الرب.

واليوم، صانع السماء والأرض "عاد إلى ما كان" وأظهر لنا قيامته المجيدة. لذلك جاء يوم عيد الفصح المقدس هذا العام أيضًا كنسيم منعش في هذا العالم المضطرِب والمحاصَر. لقد جاء وعاد حياً ليملأنا بالفرح ويوقظ فينا الإحساس العميق بأننا أبديون وأن عدونا الأخير، الموت الرهيب، قد هُزِم الآن. لقد فتح لنا الرب القائم من بين الأموات الطريق إلى السماء مرة أخرى، "محطمًا الأبواب الدهرية". لقد أقامنا وصالحنا مع الله الآب وأزال العراقيل أمام تقدمنا من دون عوائق نحو الأبدية "المدينة الدائمة" السماوية الراسخة.

كل عام تحاول الكنيسة أن تدخلنا في هذه الأجواء البهِجة، بالترانيم والتسابيح، الأناشيد والطروباريات، "الطبل والمصاف"، الرموز والخِدَم، مزينة بالمواد الثمينة والفن والأثواب المعطَّرة والزهور، حتى بالأطعمة المنتقاة، بعبارة أخرى بكل ثرواتنا الإنسانية والروحانية والطبيعية. كل شيء يفيض بالفرح والحيوية بغزارة، ليمنحنا طعم مجد الفردوس وعذوبته ويأتي بنا إلى إعلان روحنا العظيم: إننا اليوم نحتفل لا بقيامة الرب وحسب، الإثبات على قوة الآب، بل بالأحرى قيامتنا وميراث الحياة الأبدية التي منحنا إياها المسيح، بموته وقيامته، عطيةً فريدةً لا رجوع عنها.

القديس لوقا الإنجيلي هو أول من نَقَل جواب الرب عن قيامة الأموات: " الَّذِينَ حُسِبُوا أَهْلًا لِلْحُصُولِ عَلَى ذلِكَ الدَّهْرِ وَالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمُوتُوا أَيْضًا، لأَنَّهُمْ مِثْلُ الْمَلاَئِكَةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ اللهِ، إِذْ هُمْ أَبْنَاءُ الْقِيَامَةِ" (لوقا٢٠:٣٥-٣٦). وبجرأة ووضوح غير عاديين،

يقول القديس بولس عن قيامتنا: " إِنْ لَمْ تَكُنْ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ فَلاَ يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ! وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيمَانُكُمْ.. إِنْ كَانَ لَنَا فِي هذِهِ الْحَيَاةِ فَقَطْ رَجَاءٌ فِي الْمَسِيحِ، فَإِنَّنَا أَشْقَى جَمِيعِ النَّاسِ " (١كورنثوس ١٥:١٣-١٩).

ولكن الحقيقة هي أن المسيح قد قام وأسس قيامة جميع الراقدين. لأنه كما جاء الموت إلى العالم بإنسان واحد، كذلك، بإنسان آخر جاءت القيامة من بين الأموات. فكما نموت جميعًا بقرابة آدم، كذلك، بقرابتنا مع المسيح جميعًا نُعاد إلى الحياة.

إذن، مفتاح قيامتنا يأتي من ذهب قيامة الرب الثمين الذي لا يتلف ولا يشوبه شائبة. بدون قيامة الرب، ما خير الأعمال والجهاد والتضحيات؟ كما يكرر القديس بولس مراراً "لِمَاذَا نُخَاطِرُ نَحْنُ كُلَّ سَاعَةٍ؟ إِنْ كُنْتُ كَإِنْسَانٍ قَدْ حَارَبْتُ وُحُوشًا فِي أَفَسُسَ، فَمَا الْمَنْفَعَةُ لِي؟ إِنْ كَانَ الأَمْوَاتُ لاَ يَقُومُونَ، «فَلْنَأْكُلْ وَنَشْرَبْ لأَنَّنَا غَدًا نَمُوتُ!»" (١كورنثوس ١٥:٣٠-٣٢).

يقوم أساس إيماننا الأرثوذكسي على صخرة قيامة الرب التي لا تتزعزع. من حيث الجوهر، هذا ما نعترف به، وهذا ما نعاني منه ونموت من أجله، أي في إيمان ورجاء قيامتنا. إن قيامة الرب هي حوار محبّ بالكلام والفرح والشركة مع الله والحديث مع اسمه. هذا ما جعله رجاءنا الشخصي والحي في النضال الجبار للحياة الروحية ضد الخطيئة، والذي يريد أن يعيدنا إلى الناموس ويخضعنا لأواصره. الخطيئة في الواقع لا تسيطر علينا، لأننا تحت النعمة ولسنا تحت الناموس.

المسيح الذي أصبح رجاءنا يمنحنا، في كل يوم وفي كل لحظة، الفرصة لنقوم بعد زلاتنا وأن نتحرر من عبودية الخطيئة التي تخضعنا لقانون الخطيئة وتستولي على أعضائنا. يصرخ القديس بولس بحق: "وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟" ويجيب على الفور: "أَشْكُرُ اللهَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا!" (رومية ٧:٢٤-٢٥)، القائم من بين الأموات، إذ الآن لم تعد توجد إدانة لشعبه... فبسببه، حررَنا قانون الروح الذي يعطي الحياة من ناموس الخطيئة والموت.

على هذا المنوال، ليست قيامة الرب مجرد رسالة عظيمة أو أبدية، بل هي تشكّل حدثًا يوميًا وتجربة شخصية في مسار حياتنا على الأرض. لا يوجد شيء يضاهي القيامة بالقوة والجِدّة لتزويدنا بالتعزية والقوة والشجاعة. لا شيء آخر يمكن أن يمنح الحياة والسعادة والمجد الآتي لنا وللإنسانية جمعاء.

إن روح الآب، الآب الذي أقام يسوع من بين الأموات، سيعطي الحياة لأجساد الذين ماتوا من كل أنواع الألم والشكّ والتساؤل والتجارب. سيفعل ذلك بنَفَسه الذي يثبت في داخلهم، عندما يكون هذا الجسد القابل للفساد مكسوًا بالبقاء، عندما يلبس الفاني الخلود. عندها ستصدق كلمات القديس بولس: "ابْتُلِعَ الْمَوْتُ فِي الغَلَبَةِ». «أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا جحيم؟»" لكن قيامة الرب لم تجعلنا بلا فساد ولا تغيّر هنا والآن، فالله ترك لنا قابلية التغيير كبَرَكة من أجل الوفاء بوعده الأصلي لنا: حريتنا. لم يغيّر سقوطنا نية الله. لقد تغيّرت خطته بشكل بسيط، لكنها أبقت على الحرية كعنصر أساسي في الطبيعة البشرية، والتي لا يمكن أن تلغيها أي خطيئة أو كارثة أو حرب أو جائحة أو ظروف قاسية. إن قابلية التغيير، كما يقول اللاهوتي المحلّق القديس غريغوريوس النيصّي، ليست مجرد فرصة للتغيير نحو الأسوأ، إذ لن يُفعَل أيّ خير على الإطلاق إذا كانت الطبيعة البشرية تميل باستمرار نحو العكس. الآن أعظم إنجاز للتغير هو ممارسة الفضائل. إنه مثل جَناح يساعد على التحليق لأعلى أكثر منه لولب للهبوط. بهذه الطريقة، "الأمر الرهيب الذي هو قابلية التغيير" يصير قوة للتغيير نحو الأفضل. يحثنا القديس على ألا نحزن عندما "نرى ميل طبيعتنا يتغيّر، بل فلنتغيّر للأفضل ونتحوّل من مجد إلى مجد". وأخيراً، قيامة الرب افتتحت وجددت مصالحة غير الفاسد مع القابل للفساد. سمحت بدخول النعمة الإلهية غير المخلوقة إلى الإناء الخزفي، كما كان الحال في الفردوس، حتى يتمكن الرب بعد قيامته من الدخول إلى المكان الذي كان يجتمع فيه تلاميذه "خلف الأبواب المغلقة". كانوا يتحدثون عما جرى في أورشليم وأن الرب قد قام وأظهر نفسه لهم في عمواس "عند كسر الخبز". ظنوا أنهم يرون روحاً، لكنه هدأهم وقال: "انظروا يديّ ورجليّ لتتأكدوا أني أنا حقًا. المسوا واقتنعوا، لأن 'الشبح'، 'الروح' لا لحم له ولا عظام كما ترون لي". وهكذا أراهم يديه وقدميه ليقنعهم تمامًا.

إذن في شخص المسيح يتعايش المخلوق وغير المخلوق في آنٍ واحد، بدون تشويش أو انقسام. إن نعمة الروح القدس الإلهية موجودة في هيكل جسد المسيح الإله والإنسان، وكعطيةبالنعمة في هيكل جسدنا نحن البشر التافهين. إن العنصر الرئيسي والأسرع والأكثر تفضيلاً في أعماله في العالم الطبيعي هو النور الذي نشأ بكلمة الله الخالق. في العالم الروحي، عالم العلاقة والشركة المتبادلة بيننا وبين الله، يكون النور أيضاً الوسيلة المباشرة.

نور الشمس يضيء الطبيعة ونور الله الحقيقي "ينير كل إنسان آتٍ إلى العالم"، لذلك "في نور شخص المسيح" يمكننا أن نرى النور غير المادي الذي يتعذر الوصول إليه. على مرّ القرون، ختم

هذا النور كلّ ظهور إلهي معلَن في أحداث شعب الله وأشخاصه. إن النور الذي ينبعث من قبر المسيح في ساعة القيامة "أبهى من الخدر الملوكي"، هو نور شخص المسيح، إنه هويته الخاصة، قوته العجيبة، نعمته، التي تختم حياة جميع القديسين بلا استثناء، قديماً وحديثاً. في محادثة خاصة، قال القديس أفرام الكاتوناكي المُعلَن حديثًا إنه رأى المسيح "في كل مجده" أثناء مروره في خبرة الاختطاف الروحي. صعد إلى قمة التل بجانب قلايته وراح يصرخ في كل مكان، حتى إلى الملائكة، ليبتعدوا عن الطريق ولا يعيقوا هذه المعاينة للنور الإلهي. وفي هذا هو ليس وحده. يخبرنا القديس باييسيوس أن الرهبان العاديين ذوي القلوب الطاهرة، الذين فقدوا بصرهم الجسدي، يمكنهم معاينة النور الحقيقي وأن محيطهم كله – القلاية والجداول والوهاد- تمتلئ بنور المسيح. لقد منحتنا قيامة المسيح نوره الذي لا يخفت ولا يغرب أبدًا.

إن حواسنا الطبيعية والروحية على وجه الخصوص منسجمة مع النور الإلهي. به نوسنا وروحنا يستنيران، يفهمان ويشعران، يتحدان ويكتسبان القوة؛ ويباشران المهمة العظيمة المتمثلة في الاقتراب من الله ومعرفته. كما يقول قديس عظيم آخر، نيكولا (فيليميروفيتش) أسقف أوخريدا، فإن الأشخاص الذين يركّزون على ذواتهم ويتّحدون يتمتعون بقدر كبير من القوة في هذا العالم؛ إنهم مُقامون من الموت. ويضيف الشيخ إميليانوس أن تجربة تلقّي نور القيامة هي شيء ’نشعر به كانعكاس في أعماق وجودنا... ولكننا في الجوهر نرى عمق ألوهية المسيح... هذه أشياء أعطاها الله ليس للحكيم أو للذكي وأمثالهم، بل للذين يبّسطون وجودهم... ويثبّتون أعينهم الداخلية على الله. هؤلاء هم الناس الذين يهبهم الله الرؤيا’.

إذ نحفظ مواهب قيامة الرب ككنوز ثمينة، فلنقدّم له، أيها القراء الأعزاء، بضع كلمات صلاة نستعيرها من الشاعر الكبير والفيلسوف والقديس نيكولا أسقف أوخريدا: ’إيماني يراك يا رب؛ هذا هو نور وبصيرة عينيّ.. رجائي ينتظرك يا رب. ارتقابك هو المحتوى الوحيد والمعنى الوحيد لغَدِي والأيام التي تليه... (أعلم أن) السماء لا تحقق الآمال بل الرجاء. المحبة تجعلني إلهاً وانت يا الله انساناً!’

’إن الرب هو ويصير السيّد القائم من بين الأموات، إنه ربي الذي قام من بين الأموات "من انفجار الصبح إلى الليل". ما الذي يليق بالله الحي أكثر من إقامة الأموات في الحياة؟ فليؤمن الآخرون بإله يقاضي الناس ويدينهم. أما أنا فألتصق بالله الذي يقيم الموتى.’

لقد انبثق النور من القبر. تعال وخذه. الآن بضعف، لكن بقوة أكثر في اليـوم الأبـدي لملكـوت الله. لنوحد صوتنا مع صـوت أبينـا القـديس يوحنـا الـذهبي الفم: "لأن المسـيح قـام من بين الأمـوات وصار باكورة الراقدين. له المجد الى دهر الدهور. آمين'.

Source: Archimandrite Elisaios, Abbot of the Holy Monastery of Simonos Petras. The Resurrection of Mankind. Pemptousia. Religion / Theology / Wisdom & Word. 5 May 2021. URL:https://pemptousia.com/2021/05/the-resurrection-of-mankind-1/

القيامة المصهورة بالصليب

المتقدم في الكهنة باسيليوس كالياكمانيس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

أ) الصليب يقود إلى القيامة، والجمعة العظيمة تثمر في اليوم المشرق، الأحد عيد الفصح. الحزن والفتور واليأس يفسحون الطريق لفرح القيامة وسلامها. بدون الصليب، لا يمكن تصوّر القيامة وبدون القيامة لا معنى للصليب. قد يكون من الأفضل أن نقول أن القيامة تختبئ في الصليب. هذا هو السبب في أن عيد الفصح الأرثوذكسي هو الصليب والقيامة. ونشترك جميعًا، جسداً وروحًا، في عيد الإيمان العظيم واللقاء مع الرب القائم من بين الأموات. إن السير بجانبه والصلب معه يجعلانا مشاركين في النور الإلهي ويدخلانا في شركة حقيقية مع إخوتنا وأخواتنا في المسيح.

ب) يخبرنا القديس يوحنا الإنجيلي في إنجيل القيامة (١:١-٧) أن كلمة الله صار إنسانًا. لقد اتخذ جسدًا بشريًا وسكن بين الناس، وبهذه الطريقة أظهر مجده الإلهي. إنه النور الحقيقي الذي ينير كل إنسانٍ آتٍ إلى العالم. لكن لكي ندرك الوجود الإلهي، علينا أولاً أن نتعرّف على النور الإلهي من خلال المعمودية باسم الله الثالوث. لذا فإن الدخول إلى جسد المسيح، الكنيسة، وتناول الأسرار المقدسة هو ما يجعلنا متقبّلين للاستنارة الإلهية.

ج) في الوقت نفسه، مطلوب استجابة الإنسان باستمرار ومثابرته في الجهاد النسكي. يكتب القديس يوحنا الدمشقي في أول أودية من قانون عيد الفصح "لنُنقِ حواسنا حتّى نعاين المسيح ساطعاً كالبرق بنور القيامة الذي لا يُدنى منه". للصوم والتوبة وضبط النفس والحزن الداخلي والإظهار العملي للمحبة دور في هذا. يرى البعض أن المسيح هو الله وحسب؛ آخرون يرونه كشخص فقط. الأوائل يجعلونه فوقنا بكثير حتى يستحيل الوصول إليه أبدًا؛ والآخرون يجردونه من الألوهة، وبالتالي يحرموننا جميعًا من فرصة أن نصبح آلهة بالنعمة وأن نتغلّب على الموت والفساد.

د) لكنه كإله وإنسان معاً، يفتح المسيح الطريق للانتصار على الموت ويصبح "أول المولودين من الأموات". يمكن لأي مسيحي أن يتبع هذا المسار أيضًا. نحن نصلب أهواءنا لنقوم مرة أخرى مع المسيح. نموت بالتوبة والدموع عن حياة الخطيئة، ونتذوق خيرات القيامة حتى في هذه

الحيـاة. إنـه لفخرنـا أن نحافـظ على الوصـايا الإلهيـة ونصـنع فضـائلنا الـتي تحررنـا من المـوت والفساد. " لاَ يَسُودُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَعْدُ" (رو ٦:٩).

هـ) إن نور القيامة ينسـكب بغـزارة على العـالم كلـه. لكننـا بحاجـة إلى أجهـزة إحسـاس واضـحة وعيون صافية لنتعرف على طاقة نور القيامة. غالبًا مـا يعيـق العمى الـروحي هـذه الشـركة. لكن في يوم القيامة، أحد الفصـح، يشـعر الجميـع، مهمـا كـانوا ضـعفاء، بشـعاع من النـور الإلهي ينـير قلوبهم وعقولهم. في التقليد الأرثوذكسي الشرقي، على الرغم من التغرّب، تمّ الحفاظ على بعض العادات الشعبية الـتي تثبت أن النـاس لم ينسـوا تمامًـا نـور معمـوديتهم. الشـمعة ومعايـدة عيـد الفصح والمائدة المشتركة وعناق المحبة في المسيح وزيارة القبور، هي بعض من هذه العناصر.

و) إن شمعة عيد الفصح، التي هي حسب العادة هدية من العراب، تضيء وتنير لتذكّرنا بالصليب والقيامة في الحياة المسيحية. أيضًا ، معايدة "المسـيح قـام/ حقًـا قـام"، والـتي تحـلّ في بعض المناطق محل جميع التحيـات الأخـرى لمـدة أربعين يومًـا، هي تعبـير عن خـبرة القيامـة. كمـا أن زيـارة قبـور الراقـدين في هـذه الأيـام المقدسـة تظهِـر إيمـان النـاس بـأن قيامـة المسـيح تنعش أرواحهم وهي مقدمة لقيامة الجنس البشري بأسره.

ز) لكن ذروة جهود الناس لكي يصـيروا مشـاركين في آلام الـرب وقيامتـه هي الحاجـة الداخليـة للاشـتراك في سـر الإفخارسـتيا المقدسـة. طالمـا أن هـذا يتمّ "بضـمير نقي" و"قلب مسـتنير" ومحبة للآخرين، يكون بحسب القديس يوحنـا الـذهبي الفم أن "تنـاولوا كلكم مشـروب الإيمـان، وتنعموا كلكم بغنى الصلاح. لا يتحسّر أحد شـاكياً الفقـر لأن الملكـوت العـامّ قـد ظهـر، ولا ينـدب معدّداً آثاماً لأن الفصـح قـد بـزغ من القـبر مشـرقاً. لا يخشَ امـرؤٌ المـوت لأن مـوت المخلص قـد حررنا... قام المسيح والملائكة فرحت. قام المسيح فانبثّت الحياة في الجميع". الناموس ينغلب والفرح يغمر قلوبنا.

Source: Πρωτοπρ. Βασίλειος Ι. Καλλιακμάνης (2017) Το Σταυροαναστάσιμο Πάσχα. *Διακόνημα*. 14 Απριλίου 2017. http://www.diakonima.gr/2017/04/14/το-σταυροαναστάσιμο-πάσχα-πρωτοπρ-βα/

لا نريد القيامة

ستارجيوس ساكوس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

يبدو العنوان قاسياً وربما يصعب على القراء المطمئنين تصديق إعلان أننا لا نريد القيامة. أيُّ كفيف لا يريد استعادة بصره؟ أي مريض لا يريد أن يشفى؟ وقيامة المسيح هي بالتحديد العيون في ظلام عمانا الشرير، الصحة في مرض قابليتنا للموت البشع، الهروب الخلاصي من زقاق هذا العالم الأعمى إلى العالم الأبدي اللامتناهي والمقدس، انتقالنا من الانحلال إلى الرسوخ.

القيامة حقيقة دامغة. انها لا تعتمد على إيماننا بل هي أساس إيماننا وسَنَده. قبل ألفي عام، خاض ربنا يسوع المسيح، كإله وإنسان، معركة مع الموت، ويبدو أنه استسلم لمصير آدم الفاني. مات ودفن. لكن بما أن يسوع المسيح لم يكن شخصًا عاديًا، فلم يبقَ في القبر، بل قام وشوهد. انتصر على الموت وقام. لقد قام حياً ورآه كثير من الناس وتعرّفوا عليه مخلِّصاً الجنس البشري من سلطان الموت والخوف منه.

ومع ذلك، الناس لا يريدون القيامة. لا يتعيّن عليك النظر بعيدًا أو إجراء دراسة خاصة لإدراك أن مجتمع اليوم، حتى المجتمع المسمّى "المسيحي"، لا يتقبّل على الإطلاق قيامة يسوع المسيح. ألقِ نظرة حولك وسَتَرَ أن الكثير من الناس هم من أتباع المادية الأبيقورية وعقيدة " كلْ واشربْ وكن سعيدًا لأننا نموت غدًا". لا يمكنهم رؤية ما وراء القبر لأنهم حصروا أنفسهم في أمور هذا العالم. هذا هو سبب ذعر الصغار والكبار من فكرة حدوث أزمة اقتصادية. يبدو أن فقدان، أو حتى إنقاص، الراحة والازدهار اللذين يتمتعون بهما لا يُحتَمَل. إن عدم إشباع مشاعرهم ورغباتهم وحرمانهم من ملذاتهم أمر لا يطاق.

إلى هذا، تعرضت القيامة للهجوم منذ البداية كونها حدثاً خارج عالم الإنسان. إن فهمها صعب حقًا وهي تمثّل تحديًا لتفكيرنا، حتّى أن أوّل المشككين في القيامة والأكثر ثباتًا كانوا على وجه التحديد أولئك الذين يُتوقَّع اعتناقهم لها دون تحفظ، أي تلاميذ المسيح أنفسهم. ما رأوه واختبروه أثناء وجودهم مع يسوع قد أقنعهم بأنه المسيح، الذي بالرغم من ذلك حصروه في فهمهم الأرضي. لم يريدوا المسيح الذي تكلّم عنه الأنبياء. لم يستطيعوا تصورَه كما بدا بالفعل، متواضعًا ووديعًا. بالنسبة لطريقتهم في التفكير، كان ينبغي أن يكون المسيح منتصرًا ساحقًا

وملكًا قويًا وحاكمًا عالميًا لا يقهر. كانوا فخورين به وأثنوا عليه عندما أطعم الجموع وأقام لعازر الميت. كيف يمكن أن يقبلوا أن المسيح يموت ويذهب إلى القبر؟ لما رأوه مسمرًا على الصليب ثم ميتاً في القبر، تفرّقوا وخافوا. أعداء المسيح فقط هم الذين شعروا بالقلق من أن يقوم كما قال. قاموا بتأمين القبر بسرعة ووضعوا جنوداً لحراسته. ضد مَن؟ ضد التلاميذ المذعورين واليائسين الذين اعترفوا صراحة: " كُنَّا نَرْجُو أَنَّهُ هُوَ الْمُزْمِعُ أَنْ يَفْدِيَ إِسْرَائِيلَ" (لوقا ٢٤:٢١)؟ "كنا نرجو"، ذات مرة. لكن الآن تحطمت آمالهم وتبددت.

ومع ذلك، كسر يسوع "رباطات الجحيم" وقام. إن الذي علّم الحق الذي يقدّس ويحرر، والذي أظهر سلطانه الإلهي بآيات وشفاء وقيامة الأموات، أكد الآن هذه الحقيقة بآية الآيات أي قيامته. بعد أن طمأنتهم المظاهر المتتالية، أصبح تلاميذه الخائفون إلى حينه رسلًا، و"كأسود ينفثون النار" وضعوا للعالم شهادتهم الموثوقة بأن "المسيح قد قام". وهكذا انسكب نور الرجاء من قبر يسوع القائم من بين الأموات. طريق جديد في حياتنا وسعادتنا الأبدية انفتح، طريقٌ نسلكه في التوبة والإيمان.

هنا تكمن مشكلة الناس اليوم. إنهم لا يرفضون يسوع. إنهم معجَبون بصلاحه ويحبّون كل الخيرات التي أغدقها أثناء وجوده على الأرض. القيامة هي التي تربِكهم. لو بقي يسوع ميتًا في القبر لكان الكثير من الناس يحبونه أكثر. إنه غير مرحَّب به ومستهدَف اليوم على وجه التحديد لأنه قام، ولأن ما يرافق إعلان قيامته مباشرة هو الوصية بالتوبة وإنكار أهوائنا.

إن مسيحاً لم يقم يمكن استيعابه بسهولة بين عدد لا يحصى من الآلهة والإلهات الوثنية الذين لا ينهون عن الأهواء وحسب، بل يشجعونها أيضًا. ولكن ماذا عن المسيح القائم من بين الأموات الذي يؤكد أنني "كُنْتُ مَيْتًا، وَهَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ!" (رؤيا ١٨:١)؟ كيف تسمح له بتأديب مخالفاتك وتقييد شرّك وترتيب حياتك؟ لهذا السبب، الكثير من الناس لا يريدون القيامة.

Source: Stergios Sakkos. “We don’t want the Resurrection”. Religion / Theology. 13 May 2021. URL: https://pemptousia.com/2021/05/we-dont-want-the-resurrection-2/

القيامة كدليل لتحوّل بعض العلماء إلى الإيمان

بول ستراند

نقلتها إلى العربية بتصرف اسرة التراث الأرثوذكسي

لا بد أن هناك أكثر من مجرد الإيمان عندما يجد العلماء دليلاً على قيامة يسوع ويتحوّلون إلى الإيمان. بول ستراند، مراسل أن بي سي قابل ثلاثة خبراء كانوا من الملحدين للحديث عن كيف انتهى بهم الأمر إلى مدافعين أقوياء عن حقيقة قيامة المسيح من بين الأموات.

ج. وورنر والاس هو أحد ألمع المحققين الذين أنجزوا قضايا كثيرة قد تقادم عليها الزمن من غير حلّ. في جعبته الكثير من القضايا التي وجد لها حلاً وحدد المجرمين بالرغم من مرور عشرات السنين عليها. أمام نجاحاته الباهرة قرر أن يخوض في مسألة موت يسوع وقيامته ليستعمل ما يملك من العلوم ومهارات التحقيق الفائقة، وكانت نيته إظهار الأخطاء في رواية موت يسوع وقيامته استناداً إلى الوقائع العلمية. كتب عدداً من الكتب من أهمها "قضية المسيحية العالقة".

يحكي والاس أنه لسنوات، تشبث بعض المشككين بنظرية واحدة مفادها أن يسوع لم يمت فعلاً على الصليب ولكنه كان على وشك الموت وتم إحياؤه لاحقًا. يشير والاس إلى أنه "عندما تعمل مع الجثث طوال الوقت" كما كان يفعل، وكما كان الناس في زمن المسيح، "يمكنك بالتأكيد معرفة الميت من شبه الميت". وأضاف: "بصفتي محققًا في جرائم القتل، فكّرت بأني قد رأيت الكثير من القتلى، وأعرف كيف يبدو الموتى"، ومن ثم تحدث عن ما يسمى"ثالوث الموت". قال "الدم الساخن يتوقف عن الدوران، ويبرد. هذا يسمى بُرُودَةُ المَوت (algor mortis)... وهو يكون لطيفًا عند اللمس. ويمكننا في الواقع أن نحكم على وقت الوفاة بناءً على مدى برودة الجسم... هذا شيء رأيته طوال حياتي المهنية: هناك ما يسمى تماسك الموت. إنه الثاني من ثالوث الموت. حيث ترى هذا النوع من الصلابة. إذ لا يكون الميت مرنًا كما لو أنه فاقد الوعي".

وجد والاس في إنجيل يوحنا نقطة رئيسية لإثبات أن موت يسوع لم يكن مزيفاً وأنه مات حقًا: الدم والماء الخارجان من جنب يسوع على الصليب عندما طعنه جندي روماني بحربة. وأوضح أن "الماء يتجمع في الرئتين... الآن إذا حدث ذلك، إذا تمّ اختراق ذلك التجويف، يظهر فصلٌ بين الدم والماء."

ما صدم والاس بقوة هو أن يوحنا كتب عن هذا: "إمّا أن يوحنا كان ذكيًا جدًا حتى أنه ضمّن بعض الحقائق البيولوجية غير المعروفة التي لم يكتشفها أحد إلا بعد ١٨٠٠ عام، أو أنه وصف ما رآه. ونتيجة لذلك، لدينا من العلم ما يؤكّد أن يسوع مات بالفعل بسبب سكتة قلبية ومات في النقطة التي تم فيها إنزال الجسد عن الصليب".

جوش ماكدويل هو كاتب لعدد من الكتب التي تثبت علمياً قيامة المسيح من أهمها "دليل يطالب بحكم" يطرح فيه نظريات تكذّب القيامة ويضحدها. يقول عن نفسه: "عندما كنت ملحدًا شابًا، رغبت بكتابة دليل لإظهار أن الدليل على المسيح، بما في ذلك قيامته، كان ضعيفًا لدرجة أنه غير صحيح. كانت القيامة واحدة من عدة أشياء كنت أعرف أن علي أن أدحضها بصفتي غير مؤمن".

لكن بدلاً من الدحض، اقتنع ماكدويل جدًا بحدوث القيامة. من النظريات الكاذبة تلك التي تشير إلى أن المسيح لم يمت حقًا ولكنه استيقظ وهرب من القبر. "كان هناك مائة وبضعة أرطال من البهارات العطرية وعلكة أسمنتية متماسكة حول جسده، ملفوفة بإحكام في ثلاث قطع من الكتان منفصلة تزن حوالي ١١٧ رطلاً. المسيح لُفَّ فيها فتصلَّب. ثانيًا، كيف يمكنه، وهو في مثل هذه الحالة، أن يزيح عن المدخل حجراً يزن طناً ونصف إلى طنين؟"

بالنسبة لنظرية سرقة تلاميذه للجسد، يشير إلى أن القادة اليهود كانوا قلقين للغاية بشأن حدوث هذا الشيء بالضبط، لذا تحدثوا إلى الرومان لوضع مجموعة حراسة ضخمة - ما يصل إلى ١٦ جنديًا - خارج القبر. يسخر ماكدويل من استحالة أن يتمكن التلاميذ من التسلق والالتفاف حول جميع الحراس على رؤوس أصابعهم إلى أمام القبر، والبقاء خارج مرأى الحراس ودحرجة حجر وزنه بين طن ونصف إلى طنين، يُقال إن ٢٠ رجلاً لا يستطيعون تحريكه. لا يقبل ماكدويل هذه النظرية ويعتبرها مجرد مؤامرة.

يقول دعاة فضح الحقائق إن يسوع في روايات الكتاب المقدس ظهر فقط لأتباعه المقربين، ومن المرجح أن يكذبوا بشأن قيامته. لكن ماكدويل قال عكس ذلك: "لقد ظهر للرسول بولس، شاول الطرسوسي، الذي لم يكن من أتباع المسيح. وكان يحتقر المسيح باعتباره المسيح الكاذب".

كما أشار إلى أن يسوع ظهر ليعقوب: "خذ يعقوب أخاه. لم يكن يعقوب من أتباع يسوع المسيح. لقد أحرجه المسيح أخوه، في خروجه وعمله هذه الأشياء وادّعائها. لكن يعقوب انتهى الأمر به مع المسيح ومتقدماً على كنيسة القدس".

يتحدث الكتاب المقدس عن أن المسيح بعد قيامته ظهر أمام ٥٠٠ شخص. يقول بعض المخادعين أن ذلك كان على الأرجح مجرد هلوسة جماعية. لكن ماكدويل أجرى مقابلات مع خمسة خبراء واستنتج أنه "لا يوجد شخصان يعانيان من نفس الهلوسة إذ لا يوجد مرجع خارجي لها. كل هذا داخلي... ليس هناك في التاريخ شكل من الهلوسة الجماعية مثل هذا مع التفاصيل التي نراها في الأناجيل." لذلك هو يرفض هذا التفسير.

يتوقّف أليكس مكفارلاند عند موضوع كسر السبت: "في سعيي لدحض المسيحية، اقتنعت بأن الكنيسة لم تكن لتتأسس أبدًا بدون القيامة. كل ما جرى يشير إلى ذلك... كان جميع المؤمنين الأوائل من اليهود المتحمسين الذين اعتقدوا أنهم يواجهون خطرًا رهيبًا إذا كسروا يوم السبت. لكن اليهود الأتقياء الذين لطالما كان مقياس علاقتهم بالله الحفاظ على السبت تخلّوا عن السبت وانتقلوا إلى العبادة يوم الأحد. لماذا؟ لا بد أن شيئًا ما قد حدث. حسنًا، كان يوم الأحد هو يوم القيامة... إذا قام المسيح جسديًا من القبر ، فهذا يثبت هويته ورسالته ومؤهلاته. ما هي هويته؟ الله المتجسد. ما هي رسالته؟ الخلاص بالإيمان بما فعله على الصليب. ما هي مؤهلاته؟ ولادة من عذراء، بلا خطيئة، قائم من بين الأموات. إنه المخلص. لكل ذلك معنى قوي وساحر... إنه يعطيني الأمل في أنه كما قام المسيح من بين الأموات، سأكون أنا أيضًا... أقول للناس أن القبر ترك فارغًا حتى تمتلئ حياتنا".

Source: Paul Strand. “Cold-Case Investigator Turns to Science to Disprove Christ's Resurrection, Gets Shocked by the Evidence”. CBNNEWS.COM. 04-04-2021. URL: https://www1.cbn.com/cbnnews/us/2018/march/cold-case-investigator-turns-to-science-to-try-to-disprove-christs-resurrection